

نسخة البردة

بخطّ

الحافظ عثمان

عميد الخطّ العربي

نُسخة البُرْدَة

بخط الحافظ عثمان عميد الخط العربي

نضع بين يدي القارئ الكريم نُسخة نفيسة من قصيدة البُرْدَة، المسماة: «الكواكب الدُرِّيَّة في مدح خير البريَّة»، بخط الإمام والخطاط الكبير، وصاحب القلم الذهبي، الحافظ عثمان بن علي المعروف بحافظ القرآن (ت ١١١٠هـ)، وهو من أشهر الخطاطين الأتراك، وأغزرهم إنتاجاً، إذ وصلنا من إبداعاته خمسة وعشرون مصحفاً، وطُبع مصحفه في سائر البلاد الإسلامية مئات المرات، وخاصة في دمشق، حيث تبنّت طباعته أعرق دارين لنشر المصاحف، وهما: دار الملاح، والمطبعة الهاشمية^(١).

وصف النُسخة الخطيَّة:

هي من مقتنيات مكتبة عبد الرحمن نافذ باشا بتركيّا، برقم: (٩٩٧)، ضمن المكتبة السليمانية، وتقع في أربع وثلاثين ورقة، اشتملت الورقة الأولى على عنوان المخطوطة بخط صغير جداً: «قصيدة برْدَة (كذا)»، وفي أسفل منها خاتم المكتبة ورقم المخطوطة فقط، وتمتدُّ القصيدة من الصفحة (٢/أ) إلى الصّفحة (٣٤/ب)، وتبدأ بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِلَدِي سَلِمَ
مَرَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ

(١) رحلة الخط العربي: ص ١١٧ - ١١٨.

وتنتهي بقوله:

«مَا رَنَحَتْ عَذَابَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَاً وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنِّعَمِ
تَمَّتِ الْقَصِيدَةُ الْمُبَارَكَةُ، كَتَبَهُ مَنْ لَا قَدْرَ لَهُ وَلَا قَدْرٌ^(١)، وَلَا نَخْلٌ بِوَادِيهِ
وَلَا سِدْرَةٌ، أَضَعَفُ الْكِتَابِ عُثْمَانُ، الْمَعْرُوفُ بِحَافِظِ الْقُرْآنِ، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ،
وَسَتَرَ عُيُوبَهُ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَأَلْفَ، عَنْ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ فِي نَوَاشِئِهِ شَدَّ فِي
مَحْمِيَّةِ أَدْرَنَةِ ١٦١ بَيْتٌ».

وقد خطها الحافظ عثمان بخط الثلث المشكول والمضبوط بناءً وإعراباً،
وَضَمَّتِ الصَّفْحَةُ الْوَاحِدَةَ خَمْسَةَ أَسْطُرَ، عَدَا الصَّفْحَةَ الْأُولَى لَاِبْتِدَائِهَا بِالزَّخْرَفَةِ،
وَحَرَصَ أَنْ يَشْتَمَلَ السَّطْرُ الْوَاحِدَ عَلَى صَدْرٍ كَامِلٍ أَوْ عَجَزٍ، دُونَ الْحَرَصِ عَلَى
اِكْتِمَالِ الْبَيْتِ فِي الصَّفْحَةِ نَفْسِهَا، فَقَدْ يَأْتِي فِي آخِرِ الصَّفْحَةِ صَدْرٌ وَيَأْتِي عَجَزُهُ
فِي بَدَايَةِ الصَّفْحَةِ الَّتِي تَلِيهَا، مَعَ الْعَنَاءِ بِإِثْبَاتِ التَّعْقِيَةِ فِي ذِيلِ الصَّفْحَةِ.
وَأَشْتَمَلَ مَتْنُ الْقَصِيدَةِ عَلَى مِئَةٍ وَوَاحِدٍ وَسِتِّينَ بَيْتاً، وَالْبَيْتُ الزَّائِدُ فِي هَذِهِ
الرِّوَايَةِ عَنِ الرِّوَايَاتِ الْأُخْرَى هُوَ:

مَثَلُ الْغَمَامَةِ أَتَى سَارَ سَائِرَةً تَقِيهِ حَرَّ وَطَيْسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِيٍّ
وَجَاءَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ قَوْلُهُ:

وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ أَهْلُ التَّقَى وَالنَّقَى وَالْجِلْمِ وَالْكَرَمِ
بَدَلاً مِنْ قَوْلِهِ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ:

وَأَلِهِ الْعُرُّ وَالصَّحْبُ الَّذِينَ عَلَوْا أَهْلَ الْوَفَا وَالصِّفَا وَالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ



(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالسَّجْعُ يَسْتَدْعِي لَفْظَةَ قُدْرَةٍ، وَلَعَلَّهُ سَهُوٌّ مِنَ النَّاسِخِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ترجمة الحافظ عثمان^(١)

هو عثمان بن علي، المعروف بالحافظ الحنفي القسطنطيني، الكاتب المشهور، أحد أفراد الدَّهر، كان والده مؤدناً بأحد جوامع القسطنطينية، وولد عثمان في حدود سنة اثنتين وخمسين وألف، ونشأ وأخذ الخط وأنواعه عن درويش الكاتب الرومي (ت ١٠٨٤هـ).

وبرع ومهر بالخطوط وأنواعها، وأعطاه الله الشهرة التامة، والتفوق على أهل عصره، واشتهر اشتهاً الشمس وتنافس الناس في خطّه وبيع بالثمن الغالي، ورغبت فيه الناس وفاقته شهرته على خطّ ياقوت المستعصمي.

وانتسب في أوائل أمره للوزير مصطفى باشا الكبير كوبريلي الصدر الشهيد، وفي سنة ستّ ومئة وألف صار معلماً للسلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان، وأعطى قضاء ديار بكر، وبعد عزله أعطي قضاء آخر على وجه التأييد كما هو دأب الدولة العثمانية، وأحبه السلطان المذكور.

وأخذ عنه الخط النسخي والثلث وغيرهما أناسٌ كثيرون، وقبل وفاته بثلاث سنوات عطلّ بداء الفالج وكان مع هذه الشهرة صاحب ملاطفة وتودّد، ويغلب عليه الصلاح والديانة.

وكتب بخطّه المرغوب الحسن خمساً وعشرين مصحفاً شريفاً تغالى الناس بها، وحصلت له الشهرة التامة، وكانت وفاته بالقسطنطينية سنة عشرة ومئة وألف رحمه الله تعالى.

(١) انظر ترجمته في: سلك الدرر: ١٦٣/٣ - ١٦٤.



وَأَفْضَلَ الْبَرَقِ فِي الظُّلَامِ

فَالْعَيْنِ كَأَنْفُكَ أَكْفَفًا

وَمَا الْقَلْبُ كَأَنْفُكَ أَشْفَقًا

أَحْسِبُ الصَّبْرَ إِذَا لَمْ يَكُنْ

فَاتَيْنٌ مَشْجُومٌ مِنْ دُومِضٍ

لَوْ لَا الْهُوَى لَمْ تَزِدْ قَوْمَ عَمَلِكَلَى طَلَّ
وَلَا أَرَقْتَ لَذِكْرِ الْبَنَاءِ وَالْعَمَلِ
فَكَيْفَ تَكُونُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ
بِدُعَائِكَ عِدْوًا وَاللَّبْفَعَ وَالسِّمِ
وَأَيْتَ الْوَجْدِ خَطِيئَةً وَخِصْنًا

[٣/ب]

مِثْلَ الْبَهَائِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَيْنِ
 نَعْمَ نَبْرِي طَيْفٌ مِنْ أَهْوَى فَاغْنِي
 وَلِحْظِ عَيْنِ خُضْرٍ اللَّذَاتِ بِالْأَمَلِ
 يَا لَهْمِي فِي أَهْوَى الْعَمْدِ مَعْدَكَ
 مِنْ أَيْدِيكَ لَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَنْلَمْ

عَدْنِكَ حَالِي لَا يَسْرِ بِسُنْبِي

عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا يَأِي مَجْهِي

مَحْضَتِي النَّضْحُ لَكِ لَسْتُ بِالسَّيِّئَةِ

أَنَا لِحُجَّتٍ عَنِ الْحُجَّتِ ذَاكَ رَفْعِي

أَنَا لِكَلِمَةٍ نَضْحُ الشَّيْءِ فَمَعْدِي

[٤/ب]

وَالشَّيْبُ أَنْجَبَ فِي دُضْعِ النَّهْمِ
 فَإِذَا تَرَى بِالسُّوْمَا أَعْطَتْ
 مِنْ جَهْلَهَا بِشَذِيرَ الشَّيْبِ وَالْمَهْمِ
 وَلَا أَعْدَتْ مِنَ الْفَعْلِ الْجَمِيلِ
 ضَيْفُ الْمَرْبِاسِي غَيْرَ مُحْتَشِرِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَى الْغِيَاثِ أَوْ قَرْنَهُ

كَمْ تَسْتَرْابِدُ الْحَمْدُ بِالْكَثَرِ

مَنْ لِي بِرَجْحَاخٍ مَرَعَايَاهَا

كَمَا يَرِجْحَاخُ الْحَبْلُ بِالْجَمْرِ

فَلَا تَزْمِ بِالْمَعْبَادِ صُكُوتَهُنَّ

اِنَّ الطَّعَامَ يَرْتَوِي شَهْوَةَ النَّمْرِ
 وَالتَّنْفِيسَ كَالطِّفْلِ اِنْ تَهْمَلْتَهُ
 حَبِيبُ الرِّضَالِ اِنْ تَطْمِئِنَّ فِطْرُهُ
 فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَجَارِ اِنْ تَوَلَّيْتُ
 اِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يَصْرِفْ اَوْ يَصْمُرْ

وَرَاعَهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَنَاءُ
وَأَنْ فِيهِ اسْتَحْلَتِ الْمَرْغَى فَلَا
كَ حَسْبِنَا لَذَّةً لِلْفَانِ لَذَّةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَذْزِزِ السَّمُّ فِي الدِّمِّ
وَأَخْشَى الدِّسَائِرَ جَوْعَ وَمَزْجَ

[٦/ب]

فَرَّبَ مَجْمَعَتِي شَرَفِ الْخَلْقِ
 وَأَسْتَفِجِ الدُّعَاءَ مِنْ عَيْنِ قَلْبِي
 مِنَ الْحَاجَاتِ وَالزُّمَرِ حَيْثُ النَّدَمِ
 وَخَالَفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْتَصِمِ
 وَأَنْقِ مَحْضًا إِلَى النُّصْحِ فَأَنْتَهُم

وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمْ مَا خَصِمُوا وَلَا
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَذَلِكَ الْخَصْرِ وَالْحَكَمِ
اسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَرَقُولُ يَا أَعْلَى
لَفَافِئِ السَّيِّئَاتِ بِبُيُوتِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا
أَمْرُكَ الْخَيْرُ لَكَ كَنْزُ مَا يَمْنَعُ

[٧/ ص]

وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمْ
وَلَا تَزِدْ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
وَلَمْ يَصِلْ تَتَوَيْ فَرَضِي وَلَمْ يَصِمْ
ظَلَمْتُ نَفْسِي مِنْ حَبَا الظَّلَامِ
أَزِيشْتُكَ فَلَمَّا أَضْمَرْتُمُ

وَشَدَّ مِنْ شَغْبِ احْشَاءِهِ وَطَوَّ

تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشَيْءٍ مُؤَلَّاهِ

وَلَا وَدَّ أَنْ يُجَالَسَ الشَّيْءَ مِنْهُ

عَنْ نَفْسِهِ فَإِذَا هِيَ أَيْمَانُهُمْ

وَلَكِنَّ هَذِهِ فِيهَا ضَرْبٌ

إِذَا الضَّرُورَةُ لَا تَعْدُو عَلَيَّ

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدِّينَا ضُرُورَةٍ

لَوْلَا لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَبْدِ

مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْكَوْنِ وَالْثَّقَلَيْنِ

وَالْفِرَقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

نَبِيَّنَا الْأَمِيرَ النَّاهِي فَلَاحِدٌ

أَبْرَافَ قَوْلِ لَا مَنَدُ وَلَا نَعَمَ

هُوَ الْجَنِيبُ الَّذِي تُرْحَمُ شَفَاكُنَا

لَكَ الْهَوَلُ فَرَاغُ الْمَقَامِ

دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ

[٩/ب]

مُشْتَمِسَتْ كُنْ بِحَبْلِ غَيْرِ شَفَعِي
 فَأَوَّ النَّبِيِّتِ فِي خَلْوٍ وَفِي خَلْوٍ
 وَلَمْ يَلْبَسْهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَمَرٍ
 وَكَأَلَهُمْ فَرَسٌ سَوَّى اللَّهُ مَلَمَسًا
 غَرَفًا مِنَ الْجِزْرِ وَشَفَاكَ اللَّهُ

وَوَاقِفُونَ لِلنَّبِيِّ عِنْدَ حُلُمِهِ

فَرَنْقُطَةُ الْعِلْمِ أَوْ مِرْثَ كُلِّ حَكِيمٍ

فَهُوَ النَّبِيُّ تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُوتُهُ

بِمُرَاضٍ طَفَاهُ حَبِيبًا بَارِي النِّسَمِ

مِنْهُ عَرْشُكَ فِي مَحَامِدِنِهِ

فحَوَّهَ الْحُسْنَ فِي قَدْرِ غَيْرِ مَنْقَسِمٍ
 دَعَا مَا أَدْعَى النَّصَارَى فِي نَبِيهِمْ
 وَأَحْكَمَ مَا شِئْتَ فِيهِ حَوْلَتِكُمْ
 وَأَنْسَبَ إِلَى أَنْتَ مَا شِئْتَ فِي شَرِّهِ
 وَأَنْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ فِي عَظَمِهِ

فَإِنَّ فَضْلَكَ سَوْءٌ لِلَّهِ لَيْسَ لَكَ

حَافٍ يَغْرِيبُ عَنْ نَاطِقٍ بِفَمِّهِ

لَوْ نَاسَبَتْ قَلْبَهُ إِيَّانَهُ عَظِيمًا

أَخِي إِشْمُخْ حِينَ يَدْعِي أَرْسَلَ

لَمْ يَحْتَنَبْنَا مَا تَعْنِي الْعُقُولُ بِرِ

حِصَا عَلَيْنَا فَلْيَرْزُقْنَا

أَعْيَى الْوَرَى فَهَبْ مَجْنَاهُ فَلْيَرْزُقْنَا

فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ وَفِيهِ عَمْرَيْنَا

كَالْشَّمْسِ تَطْلُعُ لِلْعَيْنَيْنِ فَتَجْعَلُ

صَغِيرَةً وَتَكُنِ الْطَرَفُومِ

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
قَوْمٌ نِيَامُ تَسْلُوًا عِنْدَ الْجُلُمِ
فَيَبْلُغُ الْعِلْمُ فَيُنْبِشُ
وَأَنْتَ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
وَكُلُّهُ إِلَى إِلَهِ الرُّسُلِ

[١٢/ب]

فَإِنَّمَا أَتَصَلَّتْ مِنْ تَوَرُّدِهِمْ

فَإِنَّ شَمْسَ فَضْلِهِمْ كَوَاكِبُهَا

يُظَاهِرُ زَانِوَاتِهَا لِلنَّاسِ فِي الظِّلِّ

أَكْرَمَ مِنْ خَلْقِ نَبِيِّ زَانِ خُلُو

بِالْحُسَيْنِ تَمَلُّ بِالْبَشَرِ مُلْتَمِمْ

كَالْمَرْيَمِ تَوَفَّيْنَاكَ فِي
 الْبَيْتِ

وَالْبَحْرِ فِي كَهْمٍ وَاللَّهُمَّ فِي مَمِّ

كَانَتْ وَهُوَ فَرَدُّ فِي جَلَالِهِ

فِي عَسْكَرٍ حِينَ نَفَاةٍ وَفِي حَشَمٍ

كَانِمًا أَلُولًا لِمَا كُنُوزًا

[١٣/ب]

فَمَعْدِي مَنْطُومٌ مِنْهُ حَبِيشٌ

لَا طَيْبَ عِجَالٍ لَتُبَاضَةٍ أَعْظَمُ

طَوِيٍّ لِمَنْتَشُومٍ مِنْهُ وَهَلِيشٌ

أَبَا فَوَلَدٍ عَنْ طَيْبٍ عُنْصَرُهُ

يَا طَيْبَ مِنْدَلٍ مِنْهُ وَمُحْتَمِلٌ

يَوْمَ تَفْرُسُ فِيهِ الْفُرْسُ أَنْهَمُ

قَدْ أَنْذَرُوا بِجُلُوسِ الْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ

وَنَابِ أَنْوَازِ كُسْرَى وَهَمِ نَصْدِ

كُتْلِ أَصْحَابِ كُسْرَى غَيْرِ مَلِيٍّ

وَالنَّارِ خَامِدَةٍ إِلَّا نَفَاسُ سَيْفِ

[١٤/ب]

عَلَيْهِمُ النَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ

وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَلَضَتْ حَجَرَتَهَا

وَرَدَّوْا رِهَابَ الْغَيْظِ حِينِ ظَمِ

كَانَ النَّارُ فَا بِالمَاءِ مِنْ بِلَالِ

خَرْنَاوَا بِالمَاءِ بِالنَّارِ مَرَمِ

وَالْجَنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ

وَالْجَوِّيُّ ظُهُورٌ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمَةٍ

عَمَّا وَصَفُوا أَفْكَالَ الْبَشَائِرِ

تُسَمَّى وَبَارِقَةٌ لِأَنَّهَا لَا تَسْمُرُ

فَتَعْبُدُهَا أَخْبَرُ الْقَوْمِ كَمَا مِنْهُمْ

[١٥/ب]

بِأَرْكَانِهِمُ الْمَعْجُوزَ لَمْ يَنْقُصْ
 وَبَعْدَ ذَلِكَ مَا نُوَلِّهِ الْأَوَّامِ شَيْبَ
 مِنْ قُصْنٍ وَغُفٍّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ
 حَيٍّ غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مِنْهُمْ
 مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقُولُ أَتُمْ مِنْهُمْ

كَانَهُمْ مَرَّتًا ابْطَالًا بَرَهَةً

أَوْ عَسَاكَرًا لِحَصَى مِنْ رَاحِشَةٍ

نَبَذَ ابْنُ رَجَاءٍ بَيْنَ بَطْنَيْهَا

نَبَذَ الْمُسَيَّبُ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْقَمَةٍ

جَاءَ لِدَعْوَتِهِ لَا شَيْءَ سِوَا جَدِّكَ

[١٦/ب]

تَمْشِي الْبَيْدُ عَلَى سَاقٍ بِإِفَادِمٍ
 كَأَنَّهَا سَطَرٌ سَطَرُ الْمَلَائِكَةِ
 فَوْعُهَا مِنْ بَيْدٍ رِجَالُهَا فِي اللَّفْمِ
 مِثْلُ الْخَامَةِ فِي سَنَانٍ سَائِرَةٍ
 تَقِي حُرَّ طَيْسٍ لِلْفَخْرِ حَمِيٍّ

اَقْتَمَنْتُ بِالْفَمِ الْمُنْشُورَ لِي

فَقَلْبِي نَشِبَ مَبْرُورَةً الْقَسَمِ

وَمَا حَوَى الْغَايَةَ خَيْرٌ وَمَكْرَمِ

وَكُلَّ طَرَفٍ مِنَ الْكُفَّانِ عَنْهُ

فَالصِّدْقُ فِي الْغَايَةِ وَالصِّدْقُ

وَهُمْ يَقُولُونَ يَا بَاغِيَ الْغَارِ ائْتِنَا

ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ

خَيْرَ الْبَرِيَّةِ يَنْبُتُ وَلَمْ تَحْمِ

وَفَايِدُ اللَّهِ اغْنَتْ عَنْ مَضِيحَةٍ

فَرَالِدُ دُفْعٍ وَعَرِيَالُ فَرَالِطٍ

مَا سَأَمَنِي إِلَهُ ضَمِيمًا وَاسْتَبْرَأَ

الْأَوَّلُ نَلْتُ جَوَارِئِ مَنْ لَمْ يَضْمَرْ

وَلَا التَّمَسُّتُ غَيَّ الدَّارَيْنِ فَرَّ

الْأَوَّلُ اسْتَمَلْتُ النَّدَى فَرَجَ حَمِيمًا

لَا نُنَاكَ الْوَحْيُ فَرَّ وَبَاهُ إِزَالَةٍ

قَلْبًا إِذَا نَامَ الْعَيْنَانِ لَمْ تَنَمْ
 فَذَلِكَ خَيْرٌ بِرُوحٍ مِنْ نُبُونِهِ
 فَلَيْسَ يَنْبَغُكَ زُفِيرُ حَالِ الْمُحْتَلَمِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَجَّهَ كَتَبِهِ
 وَلَا بَنَى عَلَى غَيْبِ مُسْتَهْمِ

كَمَا بَرَأْتَ وَصَبَّابَا الْمُسْرِ زَانِحُهُ

وَاطْلَقْتَ أَرْيَا مَرْيَقَةَ اللَّيْمِ

وَأَحْيَيْتَ السَّيْفَ الشَّهِيدَ

حَتَّى حَكَ عُرَّةً فِي الْأَعْمِ

بِعَارِضِ جَادٍ وَخَلَبِ الْبَطَاحِ

[١٩/ب]

سَيِّبْ مِنَ الْمَاءِ وَتَسِيلُ فِي الْعَرَمِ

دَعْنِي وَوَصِفِي لَنَا بِلَدُ ظَهَرَ

ظُهُورِ نَارِ الْفَرَى لَنَا عَلَى عَالَمِ

فَالِدِي زَادَ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ

وَلَيْسَ بِنَقْصٍ قَدْ رَأَيْتُ غَيْرَ مُنْتَظَمِ

فَاتَّطَوَّلَ الْإِلَهَ الْمَسْدُوحُ إِلَى

بَاقِيهِ مِنْ كَرَمِ الْإِخْلَاقِ ^{الْبَاقِي}

أَيَاتِ حَقٍّ مِنَ الْخَيْرِ مُجَلَّدَةٍ

فَلَيْسَ بِهِيَ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْضَمِّ

لَمْ تَقْرَبِ بِرَاقٍ وَهِيَ تَحْبِرُنَا

[٢٠/ب]

عَنِ الْمَعَادِ وَ عَنِ عِلَادِ وَعَنِ

رَامِئِ لَدَيْنَا فَنَاقَتْ كُلُّ مَعْجَرَةٍ

مِنَ النَّحْبِينِ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ يَدْمُ

مُحْكَمَاتٍ فَمَا يَبْقَيْنُ مِثْرَبَةٌ

لِذِي شِقَاوَةٍ لَا يَبْقَيْنُ مِثْرَبَةٌ

مَا حَوَّيْتُ قَطُّ إِلَّا عَادَ حَرِيًّا

أَعْدَى الْأَعْدَى إِلَيْهَا مَلَى السَّيِّئِ

رَدَّتْ بِلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَا^{ضِهَا}

رَدَّ الْغَيُورُ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحِمِّ

لَهَا مَعَانِ كَمَوْجِ الْبَرِّ فِي مَدَدِ

[٢١/ب]

وَفَوْفَ جَوْهَرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالْقَمِ
 فَمَا تَعُدُّ وَلَا تَحْصِي عَجَائِبُهَا
 وَلَا تَسَامِعُ عَلَى الْأَكْثَانِ بِأَسْمَاءِ
 قَرَّبَ بِهَا لَيْسَ قَائِمٌ بِهَا فَذَلِكَ
 لَقَدْ ظَهَرَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَالْحَمْدُ

أَنْ تَنْلَاهَا خَيْفَةً مَرَحًا نَارِ لَطْفِي

أَطْفَاتِ نَارِ لَطْفِي مَرَحًا هَامِشِي

كَانَهَا الْحَوْضُ يَنْبِضُ الْوَجْهُ

فَالْعِصَاةُ وَقَدْ جَاءَتْ كَالْحِمْرِ

وَكَا الصِّرَاطُ وَكَلِمَةُ الْفَضْلِ

[٢٢/ب]

فَالْقِسْطُ طِفْرٌ غَيْرُهُمَا فِي النَّاسِ لَيْقٌ
 لَا يُعْجِبُنِ الْحَسَّوْدُ رِيحُ يَنْكِرُهَا
 نَجَاهُهَا لَوْ هُوَ عَيْنُ الْحَاذِرِ وَالْفَتَمِ
 قَدْ نَكَرَ الْعَيْنُ صَوَّ الشَّمْسِ رَمَدِ
 وَنَيْكَرَ الْفَمِ طَعْمُ الْمَاءِ سِقْمِ

يَا خَيْرَ مَوْلَى سِرِّ الْعَافِينَ سَاحَةِ
سَعْيَا وَقَوْمِيُونَ الْإِنْسَانِ
وَمِنْهُوَ الْإِنْسَانُ الْكَبِيرُ الْمَعْبُودُ
وَمِنْهُوَ النَّعْمَةُ الْعَظِيمُ الْمَغْنَمُ
سَرَّيْتُ مِنْ حَرَمِي لَنَا إِلَى الْحَرَمِ

[٢٣/ب]

كَمَا بَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
 وَبِشْرِقِيكَ إِلَيْكَ مَنَزَلَةٌ
 مِنْ قَلْبِ قَوْسَيْنِ لَمْ يُذْكَرْ وَلَمْ تَقْ
 وَقَدْ مَتَّكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ
 وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ عَجْدٍ وَمَعْلُومِ

وَأَنْتَ تَخْزِرُ السَّيِّعَ الطِّبَانُومَ

فِي هَوَاكَ كُنْتَ فَيْرُصَا حَيْلُ

حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ نَشَاؤَ الْمُسْتَبِينِ

فِي الدُّنْيَا وَلَا مَرْجِيءَ الْمُسْتَعْمِرِ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِصْبَافِ

[٢٤/ب]

قُودِيْتُ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمَفْدِيِّ الْعِلْمِ
 يَكُنْ أَفْوَزِيَوْمِي إِلَى مُسْتَشِيرِ
 عَنِ الْعِيُوزِ وَتَرَايَ مَكْنَمِ
 فُجِرْتُ كُلَّ فَنَاءٍ غَيْرِ مُشِيرِ
 وَجُرْتُ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مُرْجَمِ

وَجَلَّ مَقْدَارُ مَا أُولَيْتَ فَرْتَبَ

وَعَزَّ إِذْرَاكَ مَا أُولَيْتَ فَرْتَبَ

بَشَرِي لَسَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ

فَالْعَيْنَا يَنْدُكُنَا لَكُنْ مِنْهَا

لَمَّا دَعَى اللَّهُ عَيْنَنَا طَائِعًا

[٢٥/ب]

يَا كَرِيمَ الرَّسَالِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ
 رَاعَيْنَا قُلُوبَ الْعَدِيِّ لِنَسَائِعُنَا
 كَنَاءَةً أَجْفَدَتْ غُفْلَامِ الْغَمِّ
 مَا زَالَ تَلَيْتُ سَامِرٍ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ
 حَتَّى خَوَّلَ بِالْقَنَائِلِ الْمَلِيَّ وَضَمَّ

وَدَوَّ الْفَرَارِ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ

أَشْلَا شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ

مُتَضًى اللَّيَالِي لَا يَدْرُونَ عِلَّتَهَا

مَا لَمْ تَكُنْ فِي لَيْلِ الْأَشْهُدِ الْحُمُرِ

كَلَامَنَا الَّذِي ضَيَّفَ حُلُوسَنَا حَتَّمُ

[٢٦/ب]

بِكَافٍ عَمِ الْخَلْبِ الْعَبْدِ قَمَرٍ

يَجْرُجُ خَيْشَ فَوْقَ سَابِحَةٍ

تَرَفِي مَوْجٍ مِنَ الْإِطَالِ الْمُنْظَمِ

مِنْ كُلِّ مُنْدَبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبِ

يَسْطُوبُ بِسُتَا صِلِ الْفَرِصِظِمِ

حَتَّى غَابَتْ فَلَيْلًا سَلَامًا وَهَرَفَ

فَرَجَعْنَا عَنْهَا مَوْصُولًا إِلَى أَحْمَرَ

مَكْفُولًا أَبَدًا مِنْهُ بِرُخْيَابٍ

وَحَبْرٍ عَجَلٍ فَلَمْ تَدْنِ وَلَمْ تَتَمَّ

سَهْرُ الْجَنَانِ أَوْ سَلَّ عَنْهُمْ مَصَا

[٢٧/ب]

مَا ذَلَّ دَأْيُ مِنْهُمْ فِي كُلِّ مَضْطَلَمٍ
 وَسَلَّ حَيْنَنَا وَسَلَّ دَأْيُ أَوْ سَلَّ
 فَصُولَ حَيْفٍ لَهُمْ إِذْ هِيَ مِنَ الْخَمْرِ
 الْمُضْدَرِّي الْبَيْضِ حُرَّ الْجَدِّ مَائِي
 مِنَ الْعَدَى كُلِّ مُشَوِّفٍ مِنَ الْمَلَمِ

وَالكَاتِبِينَ بِسْمِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ

أَفْلَاحَهُمْ حَرْفَ جَسَدٍ غَيْرِ مَعْبُورِ

شَاكِي السِّلَاحِ لَهُمْ سَيْمَانِيَّةٌ

وَالْوَدَّائِيَّةُ بِالْإِسْمَاءِ السَّلَامِ

تَهْدِي إِلَيْكَ رِيَّاحُ النَّصْرِ

بِحَسْبِ

[٢٨/ب]

فَحَسْبُ الزَّهْرِ فِي الْأَكَامِكِ
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْحَيَاتِ
فَرَشَتْهُ الْحَزَنُ لَا مَشِيدَةَ الْغُرُ
طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَى فَبَاسَهُمْ
فَأَنْفَرَقَ بَيْنَ الْبَسْمَةِ وَالْهِمِّ

وَفَرَّجَ كُنُوزَ سُبُوحِ اللَّهِ مُنْقِصَةً

أَنْ تُلْقَى لَاسِدٌ فِي أَجَامِهَا تَحْمِلُ

وَلَنْ تَرَى فِرْعَوْنَ غَيْرَ مُنْقِصَةٍ

بُيُوتِهِمْ عَلَى غَيْرِ مُنْقِصَةٍ

أَحَالَ أَمْنَهُ فِي حَرْزِ مِلَّتِهِ

[٢٩/ب]

كَاللَّيْلِ حَلَّ مَعَ الْأَشْيَاءِ فِي
 كَرِّ خَدَّيْكَ كَلِمَاتُ اللَّهِ مَحَلَّ
 قِيَمَةٍ وَكَرِّ خَدَّيْكَ بَرَاهَانُ مَخْرَجِهِمْ
 كَمَا بِالْعِلْمِ فِي الْأُمَمِ مَعْرِفَةٌ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالنَّارِ يَتَجَمُّعُ فِيهِ

حاجی میرزا شمس الدین

ذوق عـ مريض في الشعر

اِذْ قُلْنَا لِي مَا تَخْشَى عَوَاقِبُهُ

کافی بہا ہادی فر النعم

اطْعَنْ عَمَى الصَّبَا فِي الْحَالِ النَّارِ

[٣٠/ب]

حَصِّلْ عَلَى الْأَثَمِ وَالنَّدَمِ

فِيَا حَسَنَةً نَفْسٍ فِي تَجَانِبَتَا

لَمُتَشَرِّ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمُ

وَمَزِيغِ أَجَلٍ مِنْدٍ عَاجِلُهُ

يَنْزِلُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَامٍ

لَا تَذُنِبَا فَمَا لَكُمْ هَذَا يَمْشِي قَصِيرٌ

مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلٌ لِي مِنْ صِرْمَةٍ

فَأَنَّ لِي ذَهَبًا مِنْهُ يُبَشِّرُنِي

مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ

أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَارِي أَعْدَاءِ

[٣١/ب]

فَضِيلًا وَأَفْضَلًا أَزَلْنَا الْقَدِيمَ

حَاشَاءُ أَنْ يَحْمِلَ الرَّاحِمِي كَمَا

أَفَرَّجَ الْجَارِ مِنْهُ غَيْرَ حَمِيمٍ

وَمِنْ ذَا الرِّقَّةِ أَفْكَارًا وَمِنْ

وَحْدَتِهِ لِحَالِ الصِّبْيَةِ مَلِيحَةٍ

وَلَنْ يَقُوتَ الْغَنَى مِنْهَا لَاتُتَبَّ
 اِنَّ الْحَيَاثِثَ لَا زَهْرًا فِي الْاَكْمَرِ
 وَلَا زَهْرًا فِي الدُّنْيَا النَّاقِطِ
 يَلْزَمُ مَرْبِّهَا شَيْءٌ عَلَى مَرْمِ
 يَا اَكْمَرَ الْخَلْقِ مَا لِي مِنَ الْوَدْنِ

سَوَّأَكَ عِنْدَ حُلُولِ الْجَلَدِ
وَلَمْ يَضَيِّقْ سَوَّأَكَ اللَّهُ جَاهَكَ
إِذَا الْكَفَّيْرُ تَحَلَّى بِأَمْسِقِمْ
فَإِنَّ مَرْجُوكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْ
وَفَزَّ عُلُومُكَ عَالِ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زِلْزَلِ عِظَمِنَا
إِنَّ الْكِبَائِرَ فِي الْغُفَرَانِ كَاللِّمَمِ
لَعَلَّ حَزَنِي حِينَ يَقْتُمُهَا
تَأْتِي عَلَى حَسْبِ الْعِضْيَانِ ^{القِسْمِ}
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ حَاجِي غَيْرَ مُتَعَسِّرٍ

لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حَسْبَانِي غَيْرَ مُتَحَمِّلٍ

وَالطُّفُوفُ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ

مَتَبَرِّمَتِي نَدْعُو لَهَا هَوَايَا تَهْفِئُ

وَأَرْزُلُ شَجَبَ صَلَوةٍ مِنْكَ أُمَّتِي

عَلَى النَّبِيِّ مِنْهَا وَمِنْ شَجَرِ

وَلَا وَالصَّحْبِ ثُمَّ النَّابِعِينَ هُمُ
أَهْلُ النَّقَى وَالنَّقَى وَالْحَبَرِ وَالْكَرْمِ
مَا نَحْنُ عَذَابَاتِ الْبَارِجِ صَبَا
وَاطْرَارِ الْعَيْشِ جَارِ الْعَيْشِ
تَمَنِّ الْقَصِيدَةِ الْمُبَارَكَةِ

[٣٤/ب]

كَتَبْتُهُمْ لَا فِرَاقَ لِيَوْمِ الْقِيَامِ

وَلَا تَخْلُوُوا دِينِي وَلَا سَبِيلَهُ

أَضَعْتُ الْكِتَابَ عِنْدَكَ

الْمَعْرُوفُ بِحَافِظِ الْقُرْآنِ

غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبِي وَشَيْعَتِي

منشوخة عثمان بن عفان
في سنة ١٦١ هـ